اسم الباحـــــــــث **فتحي عبد الفتاح الدجنى**
عنوان البحـــــــث ظاهرة الشذوذ في النحو العربي
جامعـــــــــــة الكويت
كليـــــــــــة الآداب
قســـــــــــم اللغة العربية
الدرجـــــــــة دكتوراه (١٩٧٤م)

مستخلص البحث

هدف الدراسة

هدف هذا البحث إلى دراسة ظاهرة الشذوذ في النحو العربي إذ أنها أول دراسة شاملة لهذه القضية في النحو العربي. وتلقى الضوء واضحاً على مشاكل النحو العربي وبخاصة الآراء الشاذة.

وهذه الدراسة في رأي الباحث تمثل مرحلة هامة لدراسة النحو العربي دراسة جدية وجديدة، تساعد المطالبين بإصلاح النحو العربي على السير بأسس سليمة، تحافظ على كيان النحو العربي وأصوله العريقة، المستمدة من كتابنا العظيم، القرآن الكريم، ومن لغة أسلافنا العرب.

منهج الدراسة

ذكر الباحث قبل أن أتحدث عن ظاهرة الشذوذ في كتاب سيبويه أحب أن أشير إلى بعض الملاحظات التي لقيتها أثناء دراستي لتلك الظاهرة كما أود أن أشير إلى الطريقة التي سرت عليها في تناولي لمسائل الشذوذ.

ولما كانت الدراسة حول هذا الموضوع شاقة، تحتاج إلى عمل دائب وتعمق في متون الكتب النحوية، والمعاجم اللغوية، رأيت أنه لابد لي أن أدرس هذه الظاهرة على أصول ثابتة، إذ لا بد من معرفة ما قبلها، لأنه لا يمكن للدارس أن يعرف الشاذ أو الخطأ في شئ إلا إذا عرف الصواب وكان لا بد من تعريف للشاذ ومصطلحاته. وكان لا بد أيضاً من معرفة السبب لظهور ذلك المصطلح، وبدأت في جمع الظواهر الشاذة عند سيبويه وبعد أن أتممت عملية الجمع ودراسة ما جمع، تأكدت أن سيبويه لم يكن دقيقاً كل الدقة في اصطلاحاته لأن كتاب سيبويه كتاب في النحو العربي ولم تكن الاصطلاحات النحوية قد استقرت استقرارا ثابتاً بل كانت مضطربة شيئاً ما، وقد اضطررت إلى إعادة النظر في الكتاب مرة أخرى، وعدت إلى دراسة معظم المصطلحات التي تخص دراستي من قريب أو بعيد وعلى هذا الأساس، وجدته قد استخدم مصطلح الشذوذ المعروف لدينا الآن، والذي استقر أخيراً عند النحاة، كما استخدم مصطلحات أخرى لها نفس المعنى والمفهوم الذي يفهم به النحاة ظاهرة الشذوذ، وقد بينت ذلك، وأوضحت أنه الخط الدقيق لدراستي.

ولذلك قمت بدراسة دقيقة لتلك المصطلحات، وجئت بأمثلة توضيحية لكل منها على سبيل الاستشهاد لا على سبيل الحصر، كما أثبت أن بعض هذه المصطلحات مساو لمصطلح الشذوذ تماما المساواة، لم يوجد بينهما تباين يذكر غير اختلاف في الألفاظ. ولذلك قسمت هذه الدراسة تقسيماً يتفق مع ما جاء به سيبويه في كتابه، وقد اضطررت في بدء البحث فقط أن أسير في ترتيب مؤقت على طريقة منهجية حديثة. كما جنحت أحياناً إلى الاستشهاد

بأمثلة صرفية، مضطراً لدراسة الاصطلاحات ومعرفة مفهومها. لأنني لم أجد لتلك المصطلحات ظواهر نحوية.

كما أحب أن أشير إلى ملاحظة أخرى، وهى أنني قد تجنبت بعض المصطلحات التي خضعت للخلافات النحوية، التي نشأت فيما بعد بين سيبويه والبصريين من جهة والكسائى والكوفيين من ناحية أخرى، إذ اقتصرت الشواهد في هذا البحث على مصطلحات تخص ظاهرة الشذوذ فقط.

وقد لا يختلف اثنان على أن كتاب سيبويه من أهم وأعظم كتب النحو لأنه في رأيي يمثل جهود أجيال توارثت هذا العلم البديع، منذ نشأته، وتعمقوا بدراساتهم اللغوية والنحوية عن إيمان وصدق، متخذين ذلك خدمة لدينهم ولغتهم فكانت لهذا الكتاب مكانة سامية، حتى غلا بعض العلماء وأطلق عليه "قرأن النحو" أو "البحر" فلا غرابة أن يتسابق حذاق النحاة إلى هذا السفر من كل حدب وصوب.

استنتاجات الدراسة

هذه الدراسة خطوة إلى الأمام تساعد الدارسين على عدة ظواهر متباينة:

أولاً : تعرف الدارسين على ظواهر الشذوذ في النحو العربي بحيث يظهر كل رأى سنداً لصاحبه أو لمدرسته، كما تساعد الدارسين في معرفة الطريقة التي أعرب بها النحاة الفطاحل بعض الجمل النحوية التي لفها الغموض وعمها الخلاف.

ثانياً : تظهر هذه الدراسة لأول مرة تحديداً تاريخياً لمدارس النحو العربي مسندة بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة، مناقضة لماء جاء به المستشرقون من آراء ومن سار في ركابهم.

ثالثاً : تساعد الباحثين على معرفة بعض الاصطلاحات في النحو العربي والتعرف على الظواهر الشاذة والآراء المتفرقة في كتب النحاة وقد تمكنهم من تجنب هذه الآراء في دراساتهم المقبلة.

رابعاً : تظهر بوضوح لا لبس فيه بعض الشخصيات التي كان لها أثر في تطوير النحو العربي على مدى قرون عدة، كالخليل وسيبويه في المدرسة البصرية.

والكسائى والفراء في مدرسة الكوفة، وأبى على الفارسي وابن جنى في مدرسة بغداد، وابن عصفور وأبى حيان في الأندلس وابن مالك وابن هشام في مدرسة مصر والشام.

خامساً : تحاول هذه الدراسة أن تسهم إلى حد ما في تعريف ميداني لبعض المصطلحات النحوية ومدلولها الحقيقة كما بنيت لأول مرة مفهوم المصطلحات النحوية عند سيبويه والمبرد، كما وضعت تحديداً لمصطلحات النحو نحو قولهم (نادر، قليل، خارج عن القياس).

سادساً : تبين هذه الدراسة لأول مرة حصراً تقريبياً للظواهر الشاذة في النحو العربي. كما تبين بوضوح بعض الآراء المستحدثة لبعض النحاة والزيادات التي أضيفت على النحو العربي.

سابعاً : تلقى هذه الدراسة ضوءاً ساطعاً على الأصول النحوية التي اعتد عليها النحو العربي على مدى عصوره المتطاولة وتبين التطور التاريخي، والمراحل المتباينة التي سار النحو في ركابها.